وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education & Scientific Research

مجلة السلام الجامعة
Journal of Alsalam University
علمية محكمة
للعلوم الانسانية

مجلة السلام الجامعة

مجلة فصلية محكّمة للعلوم الإنسانية

تُصدرها كلية السلام الجامعة

العدد الحادي والعشرون

المجلد الثاني

الرقم الدولي للمجلة

(2522 - 3402)

ISSN - 2959555-X (Print)

ISSN - 29595541- (Electronic)

https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/74

كانون الأول

١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٥ م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق:

(2127) لسنة 2015 ميلادية

مجلة

السلام الجامعة

مجلة فصلية محكمة للعلوم الإنسانية

تُصدرها كلية السلام الجامعة

للعلوم الانسانية

مجلّة

السلام الجامعة

مجلة فصلية محكمة للعلوم الإنسانية

تُصدرها كلية السلام الجامعة

العدد ٢١

كانون الأول ٢٠٢٥م

الرقم الدولي للمجلة (2522-3402)

ISSN - 2959-555X (Print)

ISSN - 2959-5541 (Electronic)

https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/74

حقوق النشر محفوظة

- الحقوق محفوظة للمجلة.
- الحقوق محفوظة للباحث من تاريخ تسليم البحث إلا في حالة تنازله خطياً.

﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾

[التوبة: ١٠٥]

١-اسم المجلة: مجلة السَّلام الجامعة
٢-اختصاص المجلة: العلوم الإنسانية والتطبيقية
٣-جهة الاصدار: كلية السَّلام الجامعة
٤-الموقع الالكتروني: www.alsalam.edu.iq
٥-البريد الالكتروني: journal@alsalam.edu.iq

المراجعة اللغوية:

أ.م.د. سعيد عبد الرضا خميس / اللغة العربية
أ. طارق العانى / اللغة الإنكليزية

الاشراف الطباعي والالكتروني:

أ.م.د. يوسف نوري حمه باقي

لغة النشر:

اللغة العربية، اللغة الإنكليزية

التحكيم العلمي:

البحوث التي تقبل للنشر في المجلة تعرض على أساتذة خبراء متخصصين تختارهم هيأة تحرير المجلة

مجالات التوزيع:

جمهورية العراق، والدول العربية، والدول الأجنبية على سبيل التبادل الثقافي والعلمي

مصادر التمويل: ذاتية

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية : **(2127)** لسنة **2015** ميلادية

الرقم الدولي للمجلة : **(3402 – 2522) (ISSN)**.

ISSN-2959-555X (Print)/ ISSN-2959-5541 (Electronic)

رئيس التحرير:

أ.د. عبد السلام بديوي يوسف الحديثي / عميد الكلية

نائب رئيس التحرير

أ.د. صبيح كرم زامل موسى الكناني / معاون العميد للشؤون العلمية

مدير التحرير:

أ.م. د. أحمد عباس محمد/ التخصص: فلسفة أصول الدين

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية/ كلية السلام الجامعة

هاتف مدير التحرير :

٠٧٧١٠٠٤٥٥٦٦

هيئة تحرير مجلة كلية السلام الجامعة

١. الأستاذ الدكتور عبد السلام بديوي يوسف الحديثي / Professor Dr. Abdul Salam Badiwi Yousef Al-Hadithi
لغة عربية ـــ عميد كلية السلام الجامعة / رئيس التحرير
٢. الأستاذ الدكتور صبيح كرم زامل موسى الكناني / Professor Dr. Sabih Karam Zamil Musa Al-Kanani
إدارة تربوية ـــ معاون العميد للشؤون العلمية ـــ كلية السلام الجامعة / نائب رئيس التحرير
٣. الأستاذ المساعد الدكتور أحمد عباس محمد / Assistant Professor Dr. Ahmed Abbas Mohamed
فلسفة أصول الدين ـــ كلية السلام الجامعة / مدير التحرير
٤. الأستاذ الدكتور محسن عبد علي الفريجي / Professor Dr. Mohsen Abdel Ali Al-Fariji
علوم جغرافية ـــ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ العراق
٥. الأستاذ الدكتور كامل علي الويبة / Professor. Dr. Kamel Ali Al-Weba
علوم تاريخ ـــ جامعة بنغازي/ ليبيا
٦. الأستاذ الدكتور عبد الله بلحاج / Professor Dr. Abdullah Belhaj
لغة عربية ـــ جامعة سوسة / تونس
٧. الأستاذ الدكتور حنان صبحي عبد الله / Professor Dr. Hanan Sobhi Abdullah
تخطيط ستراتيجي ـــ مركز البحوث / بريطانيا
٨. الأستاذ المساعد الدكتور يوسف نوري حمه باقي /Assistant Professor. Dr. Yousef Noori Hama Baqi
فلسفة في الشريعة الإسلامية ـــ فقه مقارن، قسم الشريعة ـــ كلية العلوم الإسلامية / جامعة بغداد
٩. الأستاذ الدكتور عبد الله هزاع علي الشافعي / Professor. Dr. Abdullah Hazza Ali Al-Shafi'i
علم النفس الرياضي /كلية السلام الجامعة
١٠. الأستاذ الدكتور ماجد مطر عبد الكريم / Professor Dr. Majid Matar Abdel Karim
كلية السلام الجامعة
١١. الأستاذ الدكتور ردينة مطر عبد الكريم / Professor Dr. Rudina Matar Abdel Karim
كلية السلام الجامعة
١٢. الأستاذ المساعد الدكتور إبراهيم راشد الشمري / Assistant Professor Dr. Ibrahim Rashid Al-Shammari
إدارة أعمال تنمية بشرية /كلية السلام الجامعة
١٣. الأستاذ المساعد عنيد ثنوان رستم / Assistant Professor. Anaid Thanwan Rustom
رئيس قسم المالية والمصرفية /كلية السلام الجامعة

كلمة العدد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله الطاهرين وصحبه أجمعين، وبعدُ:

بين يديك عزيزي القاريء، **العدد الحادي والعشرون** من «مجلة السّلام الجامعة» التي نهضت كالعنقاء من بين الركام وليداً شرعياً جامعياً بين أخواتها المجلات العلمية التي تعتمد المستوعبات العلميّة العالمية أحد أهم الجوانب في حساب المعدل التراكمي لتصنيف الجامعات والكليات في العالم. يحمل العدد بين طياته بحوثاً ودراساتٍ من نتاج أساتذة الكلية وعددٍ من الباحثين من خارجها، تخص موضوعات تتعلق بتخصصات الكلية (العلمية والإنسانية) وهي تعالج موضوعات حيوية تتعلق بحياة الفرد والمجتمع بشكلٍ علميّ منهجي، نرجو أن ينتفع منه المختصون والدارسون والمعنيون بالاختصاصات التي تنهض بها كلية السلام الجامعة، وطلبة الدراسات العليا وغيرهم داخل العراق وخارجه. ونرى من المناسب ونحن نصدر هذا العدد أن نقدّم شكرنا وتقديرنا العالي إلى السيد وزير التعليم العالي والبحث العلمي على الدعم الذي قدّمه للتعليم الجامعي الأهلي، ونشكر كذلك السادة الباحثين الذين أسهموا في هذا العدد، وندعو الباحثين والمختصين إلى رفد المجلة والإسهام في أعدادها القادمة... ومن الله التوفيق والسداد وللعلم والعلماء الموفقية والازدهار، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أ.د. عبد السلام بديوي يوسف الحديثي
عميد الكلية

دليل المؤلفين

١. تنشر المجلة البحوث والدراسات التي تقع ضمن مجال تخصصها العلمي.

٢. أن يتسم البحث بالأصالة، والجدة، والقيمة العلمية، وسلامة اللغة، ودقة التوثيق.

٣. يمنح المؤلف الحقوق للمجلة بالنشر، والتوزيع الورقي والإلكتروني، والخزن، وإعادة استعمال البحث.

٤. أن يكون البحث مطبوعاً على الحاسوب بنظام (**office word 2010**) على قرص ليزري مدمج (**CD**) على شكل ملف واحد، وتزوّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية، ويمكن إرسال البحوث عبر بريد المجلة الإلكتروني.

٥. أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (**A4**).

٦. يُكتب في وسط الصفحة الأولى من البحث ما يأتي:

أ. عنوان البحث باللغة العربية.

ب. اسم المؤلف باللغة العربية ودرجته العلمية، وشهادته، وجهة انتسابه.

ت. بريد المؤلف الإلكتروني.

ث. الكلمات المفتاحية.

ج. ملخصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الانكليزية، يوضعان في بدء البحث على أن لا يتجاوز الملخص الواحد (٢٥٠) كلمة.

٧. يكتب عنوان البحث في وسط الصفحة بحجم خط (١٦) **Bold**.

٨. يكتب اسم المؤلف في وسط الصفحة بحجم خط (١٢) **Bold**.

سياسة النشر

١. أن لا يكون البحث جزءاً من بحث سابق منشور، أو من رسالة جامعية قد نُوقِشَتْ، ويقدم الباحث تعهداً بعدم نشر البحث أو عرضه للنشر في مجلة أخرى.

٢. يشترط لنشر الأبحاث المستلة من الرسائل والأطاريح الجامعية موافقة خطية من الأستاذ المشرف وفقاً للأنموذج المعتمد في المجلة.

٣. يُبلغ المؤلف بقرار صلاحية النشر أو عدمها في مدة لا تتجاوز شهراً واحداً من تاريخ وصوله إلى هيأة التحرير.

٤. يلتزم المؤلف بإجراء تعديلات المحكّمين على بحثه وفقاً للتقارير المرسلة إليه، ومن ثم موافاة المجلة بنسخة معدلة في مدة أقصاها (١٥) خمسة عشر يوماً.

٥. لا يحق للمؤلف المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ كتاب قبول النشر.

٦. لا تُعاد البحوث إلى مؤلفيها. سواء قُبلت أم لم تُقبل.

٧. يخضع البحث للتقويم السرّي من خبيرين لبيان صلاحيته للنشر.

٨. يدفع المؤلف أجور النشر البالغة (٠٠٠ , ١٢٥) مائة وخمسة وعشرين ألف دينار عراقي من داخل العراق، و(١٥٠) دولاراً من خارج العراق.

٩. يحصل المؤلف على نسخة من المجلة المنشور فيها بحثه.

١٠. تعبّر البحوث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

١١. لا تلتزم المجلة بنشر البحوث التي تخل بشرط من الشروط.

١٢. تلتزم المجلة بفهرسة ورفع البحوث التي تُنشر في المجلة في موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية **www.iasj.net**

دليل المقوِّمين

١. يُرجى من المقوم قبل الشروع بالتقويم، التثّبت من كون البحث المرسل إليه يقع في حقل تخصصه العلمي لتتم عملية التقويم.
٢. لا تتجاوز مدة التقويم (١٠) أيام من تاريخ تسلّم البحث.
٣. تذكر المقوِّم إذا كان البحث أصيلاً ومهما لدرجة تلتزم المجلة بنشره.
٤. يذكر المقوِّم مدى توافق البحث مع سياسة المجلة وضوابط النشر فيها.
٥. يذكر المقوِّم إذا كانت فكرة البحث متناولة في دراسات سابقة، وتتم الاشارة إليها.
٦. يحدّد مدى مطابقة عنوان البحث لمحتواه.
٧. بيان مدى وضوح ملخص البحث.
٨. مدى إيضاح مقدمة البحث لفكرة البحث.
٩. بيان مدى عملية نتائج البحث التي توصّل إليها الباحث.
١٠. تجري عملية التقويم بنحو سري.
١١. يُبلغ رئيس التّحرير في حال رغب المقوِّم في مناقشة البحث مع مقوِّم آخر.
١٢. تُرسل ملاحظات المقوِّم إلى مدير التحرير، ولا تجري مناقشات ومخاطبات بين المقوِّم والمؤلف بشأن البحث خلال مدّة تقويمه.
١٣. يبلّغ المقوِّم رئيس التحرير في حال تبيّن للمقوِّم أن البحث مستل من دراسات سابقة، مع بيان تلك الدراسات.
١٤. يُحدد المقوِّم العلمي بشكل دقيق الفقرات التي تحتاج إلى تعديل من المؤلف.
١٥. تعتمد ملاحظات وتوصيات المقوِّم العلمي في قرار قبول النشر وعدمه.

تعهد نقل حقوق الطبع والتوزيع

إني الباحث .....

صاحب البحث الموسوم بـ(.....

.....

.....

.....

.....).

أتعهد بنقل حقوق الطبع والتوزيع والنشر إلى مجلة (السلام الجامعة).

التوقيع:

التاريخ:

تعهد الملكيّة الفكريّة

إني الباحث .....

صاحب البحث الموسوم بـ(.....

.....

.....

.....

.....).

أتعهد بأن البحث قد أنجزته، ولم يُنشر في مجلة أخرى في داخل العراق أو خارجه، وأرغب في نشره في مجلة (السلام الجامعة).

التوقيع:

التاريخ:

عناوين البحوث المقدمة لمجلة الكلية

ت	الباحث	عنوان البحث	رقم الصفحة
١.	أ.م.د. نوري نايف الزكم م.د. عبد الكريم حسن عبد	دلالات التقرير الإخباري التلفزيوني وانعكاساته على حقوق الإنسان في سياق العدوان على غزة	٢١-٤٠
٢.	أ.م.د. أحمد ضياء الدين شاكر	موانع القاضي من القضاء بالسمع والرؤية في الفقه الإسلامي والقانون العراقي / دراسة مقارنة	٤١-٧٠
٣.	أ.م.د. هاني باسل عبد اللطيف	القواعد الأصولية وأثرها على التشريعات الفقهية المتعلقة بحقوق الأقليات المسلمة في الدول غير الإسلامية	٧١-٩٠
٤.	أ.م.د. مروج غني جبار	البنية العصبية للغة / دراسة لسانية نحو فهم آليات الاستدعاء اللغوي	٩١-١١٨
٥.	أ.م.د. وسام ياسين جاسم	عبارةُ النَّص فِي السُّنة النّبويَّة فِي بَابِ العِبَادَات / نماذج تطبيقية	١١٩-١٤٢
٦.	أ.م.د. رياض عبد إبراهيم أ.م.د. سداد مولود سبع	الآليات والمصطلحات المعتمدة في المفاوضات الدولية / دراسة أسلوبية	١٤٣-١٥٨
٧.	أ.م.د. حاتم علو الطائي	الإعلام السياحي ودوره في تطوير السياحة في العراق	١٥٩-١٨٤
٨.	أ.م.د.عباس عبد جاسم	تحليل مقياس الألم النفسي على وفق نظرية السّمات الكامنة	١٨٥-٢١٤
٩.	أ.م.د. محمد رعد تحسين	العدالة في القانون المالي	٢١٥-٢٤٤

١٠.	أ. جميلة روكان رشيد أ.م. د إيمان خليفة إسماعيل أ.د. خالد خليل إبراهيم أ.د. مهند محمد صالح عطيه	تطور العتبات المقدسة عبر التاريخ / دراسة تحليلية للفنون والمعاني الثقافية	٢٦٤-٢٤٥
١١.	م.د. أسماء محمد عواد عيسى	مركز تكوين الفكر العربي وآثاره على العقيدة الاسلامية	٢٧٨-٢٦٥
١٢.	م.د. أثير حسين سلمان	الوظيفة الإصلاحية للعقيدة الإسلامية / من التنظير العقدي إلى التغيير الاجتماعي	٣٠٦-٢٧٩
١٣.	م.د. إشراق صبحي علوان	تأثير تمرينات خاصة لتطوير مطاولة السرعة والانجاز لركض (١٠٠) متر	٣٢٢-٣٠٧
١٤.	م.د. فلاح حسن عبد	دور الحركات الاجتماعية في التغيير الاجتماعي وبناء الدولة المعاصرة / مقاربة نظرية تحليلية في علم الاجتماع السياسي	٣٣٦-٣٢٣
١٥.	م.د. شهد محمد محمود القيسي	الدرس اللساني العربي بين النظرية والتطبيق	٣٥٦-٣٣٧
١٦.	م.د. مهند عباس جواد	إضافات الشيخ الشعراوي في تفسيره الخواطر / نماذج وتطبيقات من آيات التمكين	٣٨٢-٣٥٧
١٧.	م.د. سعد عبد عفتان منفي م.د. ضياء جمعه عوده محمد	الرّواةُ الذين لا يُحدّثون إلَّا عن ثقة في الكتب الستة	٤٠٢-٣٨٣
١٨.	م.د. أسامة عبد القادر فليح	تجزئة نصوص السنة النبوية وأثرها السلبي على مقصد الحديث	٤٢٢-٤٠٣
١٩.	م.د. جاسم طالب محمّد م.د. أحمد طالب محمد	أثر التّكرار في السّور القصار / دراسة نصيّة	٤٤٢-٤٢٣
٢٠.	م.د. خضير عباس ضاري	دور شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقتها باغتراب الشباب الجامعي العراقي / دراسة مسحية	٤٧٢-٤٤٣

٢١.	م.د. أنور عبد الحق عبد الله محمَّد	أثر الخليل في كتاب مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض	٤٧٣-٤٩٨
٢٢.	م.د. حامد حاجي حمزة	آراء الزمخشري (ت٥٣٨هـ) في كتاب مغني اللبيب جمع ودراسة	٤٩٩-٥٢٦
٢٣.	م.د. عبد الله حسين حسن الجنابي	التلفزيون العراقي وترسيخ قيم التنمية المستدامة / تحليل برامج التوعية البيئية والصحية	٥٢٧-٥٥٠
٢٤.	م.د. قتيبة خالد صبار الدليمي	آراء الإمام الخوارزمي الأصولية في كتاب "البحر المحيط في أصول الفقه" في الأدلة المتفق عليها / دراسة مقارنة	٥٥١-٥٧٢
٢٥.	م.د. عبد الجبار محسن علوان عبد	الرحمة وآثارها في المنظور الإسلامي	٥٧٣-٥٨٦
٢٦.	م.د. سعد نصيف محمد	تحول منهج الطبري بين الرواية والاجتهاد / دراسة تحليلية	٥٨٧-٦٠٤
٢٧.	م.د. ابتسام سلمان خليف الطائي م.د. سرمد مسلم علي الشمري	السياحة الرياضية نافذة جديدة للترويج السياحي	٦٠٥-٦١٨
٢٨.	م.د. أنغام حاتم عبود علي	الأحاديث الواردة في التحذير من نسيان القرآن الكريم بعد حفظه	٦١٩-٦٣٤
٢٩.	م.د. عبد القادر حسين صلبي طعان	أثر البنية السردية في السورة على استيعاب المفاهيم التعليمية / سورة يوسف أنموذجًا	٦٣٥-٦٥٢
٣٠.	م.د. أحمد علي شلال	الرِّسالةُ المَعْمُولةُ على سُوْرَةِ الأَنْعَامِ لملا خسرو (ت٨٨٥هـ) / دراسة وتحقيق	٦٥٣-٦٨٠
٣١.	م. صَفَا مُؤَيَّد حَمِيْد	البُنْيَةُ التَّرْكِيبِيَةُ للنَفِي الضِّمْنِي وَأَثَرُها الدِّلالِيّ فِي هَمْزِيَةِ البُوصِيرِيّ	٦٨١-٧٠٠

٣٢.	م.م. حسام محمد علي إشراف: أ.د. محمد جاسم محمد	الاختيارات الأصولية للإمام أبي المظفر السمعاني (ت:٤٨٩هـ) في كتابه قواطع الأدلة في الأصول (تعريف الاجماع وانعقاده وحجيته) انموذجًا	٧٠١-٧٢٤
٣٣.	م.م. فرح عبد حسين	أثر استخدام أنموذج ميرل وتنيسون في تحصيل طلبة الصف الخامس الأدبي في مادة التاريخ	٧٢٥-٧٣٦
٣٤.	م.م. عادل عبد اللطيف أحمد القيسي	تأثير استخدام الفديوات التعليمية في تحصيل طلاب الصف الأول لمادة العلوم	٧٣٧-٧٤٨
٣٥.	م.م. سوسن خيري عبد الله	تنظيم المعاهدات الدولية في دساتير الدول	٧٤٩-٧٦٨
٣٦.	م.د. إيمان جاسم محمد علي	مَصَادِرُ الدّرسِ الصَّوتِي فِي الدّرسِ اللّغَوِي القَدِيم	٧٦٩-٧٨٨
٣٧.	م.م. علي كريم جاسم عجرش م.م. طارق كريم جاسم عجرش	الاختلاف بين صيغ الفعل المضارع لمحمد محفوظ الترمسي (ت١٣٣٨هـ) / دراسة صرفية	٧٨٩-٨١٢
٣٨.	م.م. حميد محمد عبد الله صكر	فاعلية التدريس التكاملي بين الرياضيات والعلوم باستخدام أسلوب المشروعات الرقمية	٨١٣-٨٤٠
٣٩.	م.م. إبراهيم سمير موسى	بردة البوصيري وبديعية صفي الدين الحلي / موازنة فنية تحليلية	٨٤١-٨٦٠
٤٠.	م.م. دلال اكريم حسن القيسي	المؤثرات العقلية "الأضرار والعلاج" / دراسة في ضوء القرآن الكريم	٨٦١-٨٨٦
٤١.	الباحث: محمد اسماعيل حسين جياد آل عزيز	إمامة المرأة في الفقه الإسلامي / دراسة مقارنة	٨٨٧-٩٠٨
٤٢.	الباحث: كؤران قادر أحمد إشراف: أ.د. إسراء ياسين حسن	البُنيَةُ الصَّرفِيّةُ فِي كِتَابِ التّخمِيرِ بَينَ الاتّفاقَاتِ وَالرّدُودِ	٩٠٩-٩٣٠

٤٣.	الباحث: ريباز موفق ظاهر إشراف: أ.د. هيوا عبد الله كريم	الاختِلَافَاتُ الصَّرفِيَّةُ فِي صِيغَتَي المُثَنَّى وَالجَمعِ فِي القِراءَاتِ القُرآنِيَّةِ الرُّبعِ الثَّانِي مِن القُرآنِ الكَرِيمِ انمُوذَجًا / دِرَاسَةٌ صَرفِيَّةٌ دلَالِيَّةٌ	٩٣١-٩٥٤
٤٤.	الباحث: ياسر ماجد خليل الشجيري إشراف: أ.د. محمد شاكر رشيد الشيخلي	مَجمَعُ الأحكَامِ فِي فُرُوعِ الفِقهِ الحَنَفِيّ لِمُصطَفَى بِن إدرِيس البُرُوسَويّ مِن بِدَايَةِ المَخطُوطِ إلَى نِهَايَةِ كِتَابِ الطَّهَارَةِ / دِرَاسَةٌ وَتَحقِيقٌ	٩٥٥-١٠٠٨
٤٥.	الباحثة: هديل مجبل فليح حسن إشراف: أ.د. سلمان عباس عبد	ظاهرةُ الهمز في تقشير التفسير للغزنوي (ت٥٨٢هـ)	١٠٠٩-١٠٢٦
٤٦.	الباحثة: حنان قاسم كاظم معيجل إشراف: أ.د. ليلى حسن محمد الزوبعي	اختيارات ابن إدريس الحلي (ت٥٩٨هـ) من كتابه "سرائر الحاوي لتحرير الفتاوي" في كتاب الصيام / نماذج فقهية مقارنة	١٠٢٧-١٠٦٠
٤٧.	الباحثة: وسن نوري محمد كاظم إشراف: أ.د. محمد شاكر رشيد	أحكام الأهلية في الزواج عند الإمامية	١٠٦١-١٠٨٠
٤٨.	الباحثة: منى مهدي جدوع إشراف: أ.م.د. جاسم طه حمود علي	اختيارات الإمام البُرْزُلي (ت٨٤١هـ) في أحكام المساجد من كتابه "جامع مسائل الأحكام" / دراسة فقهية مقارنة	١٠٨١-١١٠٢
٤٩.	Asst. Instr. Khawla Ahmed Wali	The Transformation of Literature by Television / Impact and Evolution	١١٠٣-١١١٨
٥٠.	Dr. Osamah Abd Hamdi	An Analysis of Harold Pinter's The Homecoming's Modernist Absurdism	١١١٩-١١٣٦

بردة البوصيري وبديعية صفي الدين الحلي / موازنة فنية تحليلية

Al-Busiri’s Burda and Safi al-Din al-Hilli’s Badi’iyya (An Analytical Artistic Comparison)

اعداد

م.م. إبراهيم سمير موسى

Assistant Lecturer. Ibrahim Samir Musa

Ibrahim1092.ib@gmail.com

كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة

الكلمات المفتاحية: المديح النبوي، بردة البوصيري، بديعية صفي الدين الحلي، الموازنة الفنية، الأسلوب البلاغي، الصورة الشعرية.

Keywords: Prophetic Praise ، Al-Busiri’s Burda، Safi Aldin Al-Hili’s Badi'ia، Artistic Comparison، Rhetorical Style، Poetic Imagery.

الملخص

يهدف هذا البحث إلى إجراء موازنة فنية تحليلية بين قصيدتي البردة للبوصيري وبديعية صفي الدين الحلي للوقوف على مواضع التشابه والاختلاف بين القصيدتين، وإبراز جوانب القوة أو الضعف في تلك المواضع. ولقد تبيّن من خلال الموازنة أن كلتا القصيدتين تنهلان من معين المديح النبوي، لكن كل شاعر سلك مسارًا فنيًا مختلفًا: فالبوصيري وظّف الصدق العاطفي والبنية الصوفية العميقة، بينما اعتمد الحلي على الصناعة البديعية والبراعة الشكلية. ومع ذلك، نجح كل منهما في تقديم صورة فنية متميزة للمقام النبوي الشريف، تُجسد تنوّع الاتجاهات الشعرية في خدمة المعنى الديني.

يؤكد البحث أن الشعر العربي في _كلّ الأغراض_ قادر على التنويع الأسلوبي والتشكيل الفني المتعدد، مما يعكس ثراءه ومرونته، ويُبرز عبقرية الشاعر في تلوين التجربة دون إخلال بجوهرها الروحي والإنساني.

Summary

This study explores the artistic comparison between al-Busiri's Burda and Safi Aldin Al-Hili's Badi'ia as two prominent models in the tradition of prophetic praise poetry. Although united by their devotional purpose, the two poems differ stylistically. The research focuses on analyzing their artistic structures in terms of language, emotion, imagery, and rhetorical composition, while highlighting the aesthetic features that distinguish each poetic experience.

Through comparative analysis, it becomes evident that both poems draw from the wellspring of prophetic praise, yet each poet pursued a distinct artistic path: al-Busiri relied on emotional sincerity and deep Sufi expression, whereas al-Hili emphasized rhetorical craftsmanship and formal brilliance. Nevertheless, both succeeded in presenting a refined artistic image of the Prophet's stature, reflecting the diversity of poetic approaches in expressing religious meaning.

The study affirms that Arabic poetry—across all themes—possesses a remarkable ability for stylistic variation and creative shaping, reflecting its richness and flexibility. It also highlights the poet's genius in coloring spiritual experience without compromising its core emotional and human essence.

المقدمة

يُعدّ شعر المديح النبوي من أبرز الأغراض الشعرية التي ازدهرت في الأدب العربي، حيث اجتمع فيها الإبداع الفني والوجدان الديني في وحدة نصية متماسكة. ومن بين النماذج الشعرية التي خلّدها هذا الغرض، تبرز قصيدتا "البردة" للإمام البوصيري و"البديعية" لصفي الدين الحلي بوصفهما علامتين بارزتين في هذا الفن، إذ شكلتا نقطتي تحوّل في البنية الفنية للمديح النبوي بين التعبير الصوفي العفوي والتشكيل البلاغي المتقن.

يرومُ هذا البحث إلى الموازنة الفنية بين هتين القصيدتين بوصفهما تجربتين شعريتين غنيّتين من حيث البناء الفني، بما يشمله من تركيب لغوي، وصور بيانية، ومحسنات بديعية، وتنويعات إيقاعية. فمن جهة، تعتمد بردة البوصيري على صدق الانفعال وتدفّق الشعور الصوفي متوسلة ببلاغة التضمين والرمز والصدق التعبيري، في حين تمثل بديعية الحلي نموذجًا لصنعة شعرية تقوم على التفنن في توظيف المحسنات البديعية وتقييد الإبداع بقيود فنية مقصودة، دون أن تفقد جمالية التعبير. وتكمن أهمية هذه الموازنة في أنها تسبر أغوار الأسلوب الفني في كل قصيدة، من حيث الوحدة العضوية، وتماسك الصور، وتوظيف البيان والبديع، وجماليات النظم والإيقاع، ما يسمح بالكشف عن مدى تفاعل الشكل مع المعنى، والصنعة مع الوجدان في خدمة غرض شعري واحد. كما يسعى البحث إلى الوقوف على الفروق الفنية الدقيقة بين خطابين شعريين يمثل كل منهما اتجاهًا مميزًا في التعبير عن المديح النبوي: أحدهما يعلي من شأن العاطفة والتجربة الروحية، والآخر يتجه نحو الزخرفة اللفظية والمهارة الأسلوبية.

ويعتمد البحث من هذا المنظور منهجًا تحليليًا مقارنًا، يُعنى باستقراء الخصائص الفنية في كلّ من البردة والبديعية، ومناقشة أساليب التعبير الجمالي فيهما، بما يُسهم في بناء تصور نقدي شامل حول تطور فن المديح النبوي، وتحولاته الفنية بين التأثر والانفعال، والصنعة والابتكار.

المحور الأول: الخصائص الفنية في بردة البوصيري وبديعية صفي الدين الحلي

يُعدّ الجانب الفني في أي عمل شعري معيارًا أساسيًّا وأوليًا في تقويم جودة التجربة الشعرية وقياس مدى خصوصيتها وفرادتها داخل السياق الأدبي العام. حيث إنّ العمل الأدبي، مهما حمل من مضامين فكرية أو وجدانية أو دينية، لا يكتسب هُويته الإبداعية إلا إذا صيغ ضمن إطارٍ فني متقن تتجلى فيه براعة الشاعر في توظيف اللغة، وبناء الصورة، وصناعة الإيقاع، بما يعكس قدرته على تحويل التجربة الذاتية إلى عمل جمالي مكتمل العناصر. والفن الشعري لا يُقاس بكمية المحسنات أو الزخارف، إنّما بما تتيحه هذه الأدوات من تعبير صادق وعميق عن الشعور والفكرة، وبما تخلقه من أثر إبداعيّ متماسك يحقق التوازن بين الشكل

والمضمون. وعليه، يكون تناولنا للخصائص الفنية في أي قصيدة هو سعي لكشف النسق الجمالي الذي صاغ به الشاعر تجربته، وطريقة بنائه للصور، وانتقاءه للمفردات، وتنظيمه للإيقاع، ومدى انسجام هذه العناصر مع روح النص. وفي هذا السياق، تتّخذ بردة الإمام البوصيري وبديعية صفي الدين الحلي مكانتهما كنموذجين فنيين بارزين في ميدان الشعر العربي، يجمع بينهما التوجّه الديني والمدحي، ويفرق بينهما طبيعة الرؤية الجمالية ومنطلقات التعبير. فالبوصيري يتحدّث من قلب التجربة الصوفية ذات الطابع التائب الوجل مستحضرًا معاني المحبة النبوية بروح خاشعة متضرعة، بينما يستعرض الحلي بوصفه شاعرًا صناعيًا واعيًا قدراته البلاغية والبديعية داخل إطار مدح النبي (ﷺ)، حيث يمزج بين العاطفة والفن من باب تعليم البلاغة من جهة، وتجميل الخطاب الديني من جهة أخرى.

إن الوقوف عند الخصائص الفنية في القصيدتين هو كشف للطبقات الأسلوبية العميقة من الصور والتراكيب والبنية الإيقاعية، وتحليلها ضمن أفق الرؤية التي ينطلق منها كل شاعر. فالتجربة الفنية في البردة ليست هي نفسها في البديعية؛ من حيث درجة التلقائية، والحمولة الشعورية، ووظيفة اللغة، ومستوى التركيب الفني. ومن هذا المنطلق، يأتي هذا المحور ليُبرز الملامح الفنية الكبرى في النصين، وفق مقاربة نقدية تتناول: البنية الموضوعية، الصورة الشعرية، اللغة والأسلوب، المحسنات البديعية، والموسيقى الشعرية، مستعينين بالأمثلة النصية الدقيقة، ومراعين الفروق الدقيقة بين القصيدتين.

١. **البُنية الغرضيّة للنصّين:** اتّفق نصّا بردة الإمام البوصيري وبديعية صفي الدين الحلي في الغاية الكبرى؛ وهي مدح النبي (ﷺ)، وتعظيم مقامه الشريف، إلا أنّ هذا الاتفاق الموضوعي لا يعني بالضرورة تطابقًا في الرؤية الشعرية أو انسجامًا في المنطلقات الفنية. فقد جاءت البردة ثمرةً لتجربة روحية صادقة، نابعة من وجدانٍ متألمٍ وتوبة خاشعة، حيث تتجلى ملامح الذات المنكسرة المتضرعة المستغفرة، في كل بيت من أبياتها متوسّلةً بجاه النبي الكريم. ومن أوضح شواهد ذلك مطلع القصيدة الذي يقول فيه البوصيري:

أمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمِ مَزَجْتَ دَمعًا جَرَى مِن مُقْلَةٍ بِدَمِ[١]

إذ يعلن هذا المطلع بوضوح عن المنبع الصوفي والعاطفي للقصيدة، كما يعكس اندماج الشاعر في لحظة شعورية مشحونة بالتوبة والرجاء تختلط فيها دموع الندم بدماء القلب، إشارة إلى صدق الألم الداخلي وحرارة الانفعال الروحي.

(١) **العمدة في إعراب البردة قصيدة البوصيري، شرح وتحقيق: عبد الله أحمد جاجة، راجعه وقدم له: أ. د. محمد علي سلطاني، دار اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٢، ص٣٨.**

وقد جاءت بديعية صفي الدين الحلي في المقابل مُحمّلةً بغاية فنية وتعليمية واعية، تستهدف عرض فنون البديع تطبيقيًا ضمن قالب شعري مدحي. فالقصيدة أُنجزت بقصد استيعاب أقسام البديع وتنظيمها داخل نص واحد، يُظهر براعة الشاعر وتضلّعه في علم البلاغة. وقد غلب على النص طابع الصنعة والزخرفة اللفظية، كما برز الاهتمام بالمحسنات البديعية على حساب التدفّق الشعوري. ومع ذلك فإنّ النّصّ لا يخلو من مشاعر دينية حقيقية تظهر في بعض المواضع، وإن كانت محكومة بسياق تعليمي صرف. وقد التقى المطلعان بالغاية الكبرى. يقول الحلّي في مطلع بديعيّته:

إن جِئتَ سَلعاً فَسَل عَن جَيرَةِ العَلَمِ وَاِقرَ السَلامَ عَلى عُربٍ بِذي سَلَمِ[١]

إذ يتكئ الحلي في هذا البيت على الجناس والتضمين الثقافي والإحالة المكانية، في سعي منه لتكثيف الأبعاد البديعية ضمن صورة ذات طابع صناعي واضح، تعكس وعيه الصريح بصنعة الشعر. ومن هذا المنظور نستطيع القول إنّ البوصيري عبّر عن مدحه للنبي صلى الله عليه وسلّم بصوت القلب وانفعال النفس، بينما عبّر الحلي عن مديحه بصوت العقل وبلاغة الصنعة. وهذا الاختلاف المنهجي بين النصين لا يقلل من قيمة أيٍّ منهما، بل يُتيح للناقد أن يلمس تنوّعًا ثريًا في طرائق التعبير عن الموضوع الواحد، ويكشف عن مرونة الشعر العربي في استيعاب الخطاب الوجداني والخطاب التعليمي الفني ضمن فضاءٍ واحدٍ، دون أن يفقد هويته الجمالية[٢].

٢. **الصورة الشعرية:** تميّزت الصورة الشعرية في قصيدة البردة بكونها نابعة من تجربة شعورية داخلية، ذات امتداد صوفي، كما في استعاراته ومجازاته النورانية في وصف عظمة الرسول صلى الله عليه وسلّم. أمّا الحلي فكان يميل في بديعيته إلى الصورة البديعية المركّبة، كتوظيفه للجناس والطباق واللفّ والنشر، وفق ترتيب الأغراض التعليمية.

يقول البوصيري في بردته:

كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعُدٍ صَغِيرَةً وَتُكِلُّ الطَّرْفَ مِنْ أَمَمِ[٣]

(١) شرح الكافية البديعيّة في علوم البلاغة ومحاسن البديع، صفي الدين الحليّ، تحقيق: د. نسيب نشاوي، دار صادر، ط٢، ١٩٩٢، ص٥٧.

(٢) ينظر: تآزر الحضاري والجمالي في وظيفة الشعر العربي القديم ونظامه البنائي، د. بتول أحمد جندية، جامعة حلب/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط١، ٢٠١٧، ص٤٤.

(٣) العمدة في إعراب البردة، مصدر سابق، ص٤١.

يبني البوصيري صورةً شعريةً متقنة تقوم على تشبيه تمثيلي ممتد، حيث يشبّه النبي (ﷺ) بالشمس التي تُرى من بُعدٍ صغيرة الحجم، لكنّها تُبهِر البصر وتعشيه عند التأمل فيها مباشرة. وقد استطاع البوصيري من خلال هذه الصورة أن يجمع بين الحسّ والتأمل، والبصر والبصيرة، فجعل الإدراك البشري عاجزًا عن الإحاطة بحقيقة المقام النبوي، تمامًا كما تعجز العين عن النظر المباشر في وهج الشمس. وتتجاوز هذه الصورة حدود البيانية إلى آفاق الرؤية الرمزية؛ فالنبي كالشمس في مركزه ومكانته وتأثيره الوجودي مصدرُ النور والهداية، فمهما بدا متواضعًا أو قريبًا في هيئته البشرية، فإنّ حقيقته أوسع وأشمل من أن تُدرك بالحواس. ويُضفي هذا التشبيه على النص رهبة وجلالًا، ويُحمّله بعدًا كونيًا يعكس رؤية الشاعر الصوفية، التي ترى في النبيّ نورًا مطلقًا.

أما الحليّ فيقول في بديعيته:

كَأَنَّ مَرآهُ بَدرٌ غَيرُ مُستَتِرٍ وَطيبَ رَيّاهُ مِسكٌ غَيرُ مُكتَتِمِ(١)

فيرسم في هذا البيت صورة شعرية ثنائية الحاسة تجمع بين البصر والشمّ، عبر تشبيهين متوازيين: يشبّه مرأى النبي بالبدر الساطع، ويشبّه رائحته بالمسك الفوّاح، في صورة حسّية تتّسم بالبساطة في ظاهرها، والعمق الدلالي في باطنها. فعلى المستوى البصري، يبرز وجه النبي في إشراقه وبهائه كالبدر التامّ في كماله ووضوحه، وقد قيّده الشاعر بكونه "غير مستتر"، أي ظاهرًا متألقًا لا يحجبه حجاب، ولا تشوبه غمامة. وهذا التعبير يُفصح عن الصفاء النوراني، وعن أن الجمال النبوي ليس خفيًّا ولا يحتاج إلى وسائط ليُدرك، بل هو ظاهر في ملامحه وبادي في قسماته.

أما على المستوى الشميّ، فقد شبّه الشاعر أريجه بالمسك، وخصّه بكونه "غير مكتتم"، أي أنه ينتشر في الآفاق ويصل إلى الأنوف دون عناء، في إيحاء بأن صفات النبي تفوح كالعطر النقيّ، وتؤثّر في من حوله دون حاجة إلى شرح أو تفسير. تقوم الصورة على مقابلة فنية دقيقة بين الحاستين: "مرآه – البدر / ريّاه – المسك"، كما تتقوّى الصورة بمجيء التشبيه في تركيب قائم على "كأنّ"، مما يدل على شدة التمثيل لا مجرد المشابهة، ويُعطي الصورة صبغة إدراكية حسّية مشبعة بالإعجاب والانبهار. وتمتاز هذه الصورة بكونها صورة وصفية مثالية، تخدم غرض المديح، وتُظهر جمال الممدوح ماديًا وروحيًا في آن، وتعكس بلاغة الشاعر في توظيف الحواس لإضفاء سحر محسوس على المعنى. كما أن التعبير بـ"غير مستتر" و"غير مكتتم" يُضفي بعدًا تأكيديًا، ويُعزّز التأثير الجمالي للصورة.

(١) شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، مصدر سابق، ص١٥٦.

تتجلى المفارقة الفنية بين الصورتين في اختيار كل من الشاعرين لرمزٍ ضوئي يعبّر عن بهاء النبي؛ فبينما اختار البوصيري الشمس رمزًا لعظمةٍ مبهرة لا تُحدّق فيها الأبصار، عبّر الحلي عن الجمال ذاته بالبدر، الذي يُرى واضحًا مستساغ النظر، باعثًا على الأنس. فصورة الشمس عند البوصيري تشير إلى مقام النبوة العالي الذي يرهق النظر ويعجز العقل عن الإحاطة به، بينما ترمز صورة البدر عند الحلي إلى جمال ظاهر، ومشرق، ومتاح الإدراك. وبهذا تتباين الرؤيتان: إحداهما تميل إلى القداسة المرهوبة، والأخرى إلى البهاء المحسوس، وكلتاهما تلتقيان في تمجيد النور، لكن تفترقان في زاوية التلقي والانفعال.

٣. **اللغة والأسلوب:** تميّزت لغة البوصيري بجزالة اللفظ ورصانة الأسلوب، واتّسقت تمامًا مع الطبيعة الروحية العميقة للنص، فكان للعبارة وقعٌ وجدانيٌّ خاشعٌ، يجمع بين صدق الشعور وجمالية البناء. وقد استطاع أن يصوغ عاطفته التائبة بلغةٍ رفيعةٍ لا تخلو من الفخامة، لكنها في الوقت ذاته سلسة الأداء واضحة الدلالة، مما يمنح القصيدة قدرة على التأثير في وجدان المتلقي. ويُعدّ هذا البيت مثالًا دالًا على ذلك:

فما لعينيكَ إنْ قلتَ اكففا هَمَتا وما لقلبِكَ إنْ قلتَ استَفِقْ يَهِمِ[١]

فالعبارة هنا تنقل حوارًا داخليًا صادقًا مع النفس، بلغة متينة، لا تكتفي بالتوصيف، بل تُحمّل الألفاظ أبعادًا دلالية تنبع من التجربة الروحية ذاتها.

في المقابل، جاءت لغة الحلي محمّلة ببراعة لفظية لافتة، تتجلى في تنويع المحسنات البديعية وصياغة الألفاظ ضمن بناء شعري صناعي متقن. وقد غلب على لغته الطابع التعليمي والزخرفي، ما جعلها في كثير من المواضع أقرب إلى الصنعة منها إلى الشعور، رغم ما تتسم به من دقة في التعبير وإحكام في التشكيل. ومن شواهد ذلك قوله:

أَقصِر أَطِل إِعذِرِ اِعذُل سَلِّ خَلِّ أَغِن خُن هُنَّ عُنَّ تَرَفَّق كُفَّ لُجَّ لُمِ[٢]

إذ تتجلّى في هذا البيت براعة الحلّي في استخدام التّقويف؛ وهي طريقة يُعبّر بها المتكلم عن أغراض متعددة من أغراض الشعر، مستخدمًا في ذلك جملًا متنوعة في الطول والتركيب[٣] خدمةً فنية البديع، غير أن الأثر الشعوري يبدو محصورًا ضمن إطار البديع لا التدفّق الوجداني. وبذلك، تتجلى مفارقةٌ واضحة بين خطاب صوفي ينبع من داخل النفس، وآخر تعليمي يُبنى على

(١) العمدة في إعراب البردة، مصدر سابق، ص٣٨.

(٢) شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، مصدر سابق، ص٧٩.

(٣) ينظر: مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان والمعاني والبديع واعجاز القرآن، ابن النّقيب، كشف عنها وعن حواشيها: د. زكريا سعيد علي، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٩٥، ص٤٩١.

تَرَسُّل المعرفة البلاغية، دون أن يُلغي أحدهما قيمة الآخر، بل يكشفان معًا عن تنوّع الأساليب وتعدد الأهداف في مدح النبي (ﷺ).

٤. **الإيقاع والموسيقى:** تتميز بردة البوصيري بإيقاع شعري هادئ وانسيابي، يتناغم مع الجوّ التأملي والعاطفي الذي يسود أجواء القصيدة، وقد اختار لها بحر البسيط (مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن) لما فيه من مرونة موسيقية وقدرة على احتواء المشاعر والانفعالات الروحية. وجاءت القافية الميمية الموحدة لتعزّز من وحدة البناء الإيقاعي، فكانت أشبه بخاتمة موسيقية تتكرر بنظام ثابت، فتمنح النص تماسكًا صوتيًا يسهم في ترسيخ معانيه في النفس.

وقد سارت بديعية الحلي أيضًا على بحر البسيط، ملتزمة بالقافية الميمية ذاتها، ما يمنح القصيدتين تشابهًا إيقاعيًا واضحًا من حيث الوزن والنغم والقافية. وقد أضفى هذا الاشتراك الموسيقي بين العملين طابعًا إيقاعيًا موحّدًا، يَشدّ السمع ويُحدث توازيًا صوتيًا بين القصيدتين، رغم اختلاف الأساليب الفنّية. وهكذا يتجلّى بين القصيدتين تشابه موسيقي كامل في البحر والقافية والبنية الإيقاعية العامة، مما يرسّخ انتماءهما معًا إلى نسق شعري تقليدي متين، يُوظّف الموسيقى لخدمة غرض مدحيٍّ مشترك، وإن اختلف في المنطلق والتجربة.

٥. **المحسنات البديعية:** جاءت المحسّنات البديعية في بردة البوصيري بشكل معتدل ومتّزن متماهيةً مع نسيج القصيدة دون افتعال أو تكلّف موظفةً في سياق شعوري تعبّدي صادق. حيث استثمر هذه الفنون ليخدم بها المعنى، لا ليستعرض المهارة، فبدت المحسنات عنده طبيعية في حضورها، متسقة مع الحالة الوجدانية التي يبثّها النص.

ففي قوله:

مزجتَ دمعًا جرى من مقلةٍ بدمِ[١]

وظّف الجناس النّاقص في كلمتي "دمعًا" و"دمٍ" دون تكلّف، بل ليعزّز الصورة الشعورية لامتزاج الحزن بالبكاء حتى أصبح الدمع كالدم، في تصوير بالغ التأثير.

أما الطباق فيظهر جليًا في قوله:

فما لعينيكَ إنْ قلتَ اكففا همتا وما لقلبكَ إنْ قلتَ استفقْ يَهِمِ[٢]

نلحظ تضادًا بين "اكففا" و"همتا" وبين "استفق" و"يهمِ"، فكما وُجد التضاد بين الكلمة وضدها، برز كذلك بين فعلي الشرط وجوابه، وهما مضارعان مثبتان[٣]. دون أن يخلّ هذا التّضاد بالمعنى المراد أو يثقله.

---

(١) العمدة في إعراب البردة، مصدر سابق، ص٣٨.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٣٨.

(٣) ينظر: البديع ودلالاته في بردة محمد بن سعيد البوصيري، د. الحسين سريدي، مجلة الحقيقة، مج١٧، ع٣، ٢٠١٨، ص٥٥١.

ومن المحسنات البديعية التي جاءت عفويّة في البردة ردّ العجز على الصّدر، حيث يقول البوصيري:

وَلَا تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْمًا وَلَا حَكَمًا فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَصْمِ وَالْحَكَمِ[١]

يتجلّى فن ردّ العجز على الصدر، وهو أحد فنون البديع المعنوية التي تقوم على إعادة ألفاظ أو معانٍ وردت في صدر البيت ضمن عجزه، بصورة مباشرة أو جزئية، تحقيقًا للتماسك البنائي والتوازن الفني[٢]. في هذا الموضع، كرّر البوصيري اللفظتين "خصمًا" و"حكمًا" اللتين وردتا في الشطر الأول، بصيغة المعرفة في الشطر الثاني: "الخصم والحكم"، وهذا التكرار لا يُعدّ تكرارًا لفظيًا مجردًا، إنما هو تكرار وظيفي بلاغي يخدم غرضًا دلاليًا يتمثل في التأكيد والتنبيه. فالصدر نهى عن طاعة "الخصم" و"الحكم"، واللذان ذُكرا في البيت السابق: "وخالف النفس والشيطان"[٣]، وجاء العجز ليعلل هذا النهي بذكر كيد الخصم والحكم، ما يربط المعنى بشبكة محكمة من الأسباب والنتائج.

أما في بديعية صفي الدين الحلي، فقد كان توظيف البديع هو المرتكز الرئيس لبنية القصيدة، إذ صيغت بالكامل على أساس استعراض المحسنات البديعية تطبيقًا وتعليمًا، فجاءت الأبيات كأنها نماذج حيّة لكل فن من فنون البديع، ما جعل الزخارف البلاغية تهيمن على النص وتغلب أحيانًا على الإحساس الشعري المباشر. ففي قوله:

فَقَد ضَمِنتُ وُجودَ الدَمعِ مِن عَدَمِ لَهُم وَلَم أَستَطِع مَع ذاكَ مَنعَ دَمي[٤]

يتجلّى جناس التلفيق بين "مِنْ عَدَمِ" و"مَنْعَ دَمِ"، وجناس التلفيق؛ هو ما تشابه طرفاه صوتيًا، وكان كلّ منهما مكوَّنًا من كلمتين أو أكثر[٥]. ويسهم الجناس هنا في تعزيز الإيقاع الداخلي للبيت دون الإخلال بانسيابية المعنى، كما يُظهر هذا الاستخدام وعي الشاعر بالصوت والمعنى في آن، ويُعدّ من مظاهر براعة الحلي في توظيف المحسنات بذكاء فني. فجناس التلفيق في هذا السياق لا يقتصر على الزخرفة، بل يشارك في تشكيل الصورة الوجدانية للانفعال، بين فيض الدمع وجريان الدم.

---

(١) العمدة في إعراب البردة، مصدر سابق، ص٣٩.

(٢) ينظر: كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، مراجعة وضبط وتدقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٥، ص٣٩٠.

(٣) العمدة في إعراب البردة، مصدر سابق، ص٣٩.

(٤) شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، مصدر سابق، ص٦٢.

(٥) ينظر: شرح التبيان في علم البيان، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، دراسة وتحقيق: د. أبو أزهر بلخير هانم، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١٠، ص٣٦٣.

وقد تنوّعت الجناسات في بديعية الحلي تنوّعًا ملحوظًا، فجاءت على أشكال متعددة من الجناس التام، والناقص، والمضارع، والمقلوب، والتلفيق[١]، ما يعكس تمكنه من أدوات البديع، ووعيه بالمستويات الصوتية للكلمات وتنوع دلالاتها. فيقول:

بِكُلِّ قَدٍّ نَضيرٍ لا نَظيرَ لَهُ ما يَنقَضي أَمَلي مِنهُ وَلا أَلَمي[٢]

مستحضرًا جناسًا لفظيًّا في "نضير" و"نظير"، وآخرَ مقلوبًا في "أملي" و"ألَمي".

ويظهر الطباق بوضوح في قوله:

قَد طالَ لَيلي وَأَجفاني بِهِ قَصُرَت عَنِ الرُقادِ فَلَم أُصبِح وَلَم أَنَمِ[٣]

يوظّف الحليّ الطباق توظيفًا فنيًا دقيقًا يجمع بين البلاغة والتصوير الشعوري، حيث ورد الطباق بين كلمتي "طال" و"قصرت"، في تقابل معنوي يضفي على البيت توتّرًا داخليًا يعكس حال السهر والاضطراب. إذ تشير "طال ليلي" إلى امتداد الزمان ثقيلًا على الشاعر، بينما تدل "أجفاني به قصرت" على عجز الجفون عن إتمام النوم، مما يعمّق الشعور بالأرق.

يُلاحظ أيضًا في النصف الثاني من البيت طباق آخر بين "أُصبح" و"أنم"، حيث يوحي باضطراب الزمن عند المتكلم، فلا هو بالذي نام، ولا بالذي أدرك الصباح، وكأن الليل قد انقطع عن الزمن المعتاد. وبهذا التوظيف، يتحوّل الطباق إلى عنصر مركزي في بناء الصورة النفسية إضافة إلى كونه زخرفة لفظية.

أما التورية، فتمثلها بمهارة في قوله:

خَيرُ النَبِيّينَ وَالبُرهانُ مُتَّضِحٌ في الحِجرِ عَقلاً وَنَقلاً واضِحُ اللَقَمِ[٤]

حيث تتجلّى في لفظ "الحِجر"، وهو لفظ ذو دلالتين:

١. المعنى القريب الظاهر: بمعنى العقل، كما ورد في لسان العرب ومعاجم اللغة (ومن ذلك قولهم: فلان ذو حِجر، أي ذو عقلٍ ورجاحة رأي)[٥].

(١) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد بن إبراهيم الهاشمي، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١٦، ص٢٤٤-٢٥٠.

(٢) شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، مصدر سابق، ص٦٦.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٧٢.

(٤) نفس المصدر السابق، ص١٣٥.

(٥) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم، ج٤، ط١، ٢٠٠٩، ص١٩٩.

٢. المعنى البعيد: سورة الحجر في القرآن الكريم، ومن أسباب نزول هذه السّورة أنها نزلت لتثبيت نبوة محمد صلى الله عليه وسلّم(١).

ويُدعَّم المعنى الأول بقرينة لفظية صريحة في قوله: "عقلاً ونقلاً"، مما يُوجّه المتلقي نحو التفسير المجازي دون إلغاء دلالة المعنى الحسي المباشر، وهو ما يحقق شرط التورية البلاغي بدقة. وتكمن براعة الحلي في جعله التورية جزءًا من بنية معرفية، لا مجرد لعبة لفظية؛ فـ"البرهان المتضح" في "الحِجر" إشارة إلى المقام العقلي والشرعي الذي يدل على صدق النبي صلى الله عليه وسلم، بالعقل (البرهان العقلي) والنقل (الدليل الشرعي).

أما في جانب ردّ العجز على الصّدر، فيقول الحليّ:

فَمي تَحَدَّثَ عَن سِرّي فَما ظَهَرَت سَرائِرُ القَلبِ إِلّا مِن حَديثِ فَمي(٢)

إذ يُوظّف فنًا بلاغيًا رفيعًا من فنون البديع، من خلال إعادة تركيب لفظي دقيق يحمل طابعًا دائريًا بين شطري البيت. فقد افتتح صدر البيت بعبارة "فمي تحدّث"، ليعود في العجز إلى "حديث فمي"، فاستحضر ذات المصدر المركزي _الحديث_ في صياغة مختلفة، مما يمنح البيت تماسكًا لغويًا وتدويرًا فنيًا محكمًا. ولا يقتصر هذا النوع على التكرار الصوتي، بل يحمل وظيفة معنوية واضحة، إذ يربط بين ظاهر القول وباطن الشعور، فالفم، بما يبوح به، يُفصح عمّا تُخفيه سرائر القلب، ما يجعل العلاقة بين الصدر والعجز علاقة كشف وتفسير. كما أن هذا التكرار البنيوي يُضفي إيقاعًا داخليًا ناعمًا يرسّخ فيه الجملة في الذاكرة، ويُشعر المتلقي بانغلاق المعنى وتمامه دلاليًّا، إذ يُفتتح الكلام بالفعل وينتهي بالمصدر المرتبط به، في توازن نحوي وصوتي بارع. كما يعكس براعة الحليّ في تطويع المحسنات المعنوية لخدمة التجربة الشعورية، إذ يوصل رسالة ذات بعد وجداني: أن الحديث الخارجي ليس إلا انعكاسًا لخلجات القلب، أي أن الشاعر، وإن بدا بليغًا في عبارته، فهو صادق في بوحه، فـ"حديث فمي" هو مرآة "سرّي".

المحور الثاني: الرؤية الفكرية وبنية الدلالة التعبدية في بردة البوصيري وبديعية صفي الدين الحلي

يتناول هذا المحور الرؤية الفكرية وبنية الدلالة التعبدية في القصيدتين بوصفهما تنتميان إلى حقل المديح النبوي وتنهلان من معين الإيمان والاحتفاء بالمقام النبوي الشريف، لكن ضمن منظورين مختلفين في التناول والتشكيل. فالرؤية الفكرية لا تنفصل عن البنية الفنية للنص، إذ

(١) ينظر: أسباب النزول، الواحدي، تخريج وتدقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، ط٢، ١٩٩٢، ص٢٧٥.

(٢) شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، مصدر سابق، ص٨٢.

تتجلّى من خلال الصورة، والموقف، والتوجّه الشعوري، بل وحتى في ترتيب المعاني وانسياب اللغة. ويُظهِرُ هذا المحور كيف انعكس البعد التعبدي في الخطاب الشعري لكلٍّ من البوصيري والحلي عبر قوالب فنية مختلفة: فالأول يُعبّر عن تجربة صوفية ذاتية وجدانية، تنطلق من إحساس بالتقصير وتطلّع إلى الشفاعة، بينما يُقدّم الثاني تصورًا عقلانيًا تعليميًا يُوظّف البلاغة لتكريم النبي (ﷺ) ضمن إطار بديعيّ منظّم.

ومن خلال هذا المحور، يتم الكشف عن أثر العقيدة والتصوّر الديني في تشكيل النص الفني، وبيان كيف تسهم الصور الشعرية، والأساليب البيانية، والبناء الإيقاعي، في التعبير عن مضامين روحية وفكرية تعبّدية، تُشكّل لبّ الرسالة الشعرية في القصيدتين.

١. **المديح النبوي بين البعد الصوفي والتقنية البديعية:** يشكّل المديح النبوي واحدًا من أبرز الأغراض التي اجتمعت على سموِّها التجارب الشعرية في كل العصور، غير أن آلية تناوله والمقاصد التعبيرية تختلف من شاعر إلى آخر، بحسب ما يمتلكه من رؤية فكرية وتجربة روحية ووسائل فنية. وفي هذا السياق، تكشف الموازنة بين بردة البوصيري وبديعية الحلي عن تباين جوهري في طريقة تناول المديح النبوي؛ بين نزعة صوفية عميقة عند البوصيري[١]، ونزعة بلاغية تعليمية عند الحلي، مع اشتراكهما في الاحتفاء بمقام النبي صلى الله عليه وسلّم وتعظيم شمائله[٢].

ففي بردة البوصيري، يتجلى المديح النبوي في صورة وجدانية نابعة من تجربة روحية صادقة، امتزج فيها الإيمان بالخوف، والرجاء بالخضوع، فانطلقت القصيدة من اعتراف بالتقصير وطلب للشفاعة، حتى أصبح المديح في ذاته وسيلة للتطهر والتوسل. ويُبرز ذلك قوله:

يا أكرمَ الرّسْلِ ما لي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العَمِمِ[٣]

يخاطب البوصيري في هذا البيت رسول الله (ﷺ) بلهجة يفيض فيها الانكسار والتسليم الكامل، إذ إنه لا يكتفي بالإشادة بمقام النبي، بل يُظهر حالة افتقار روحي عميق، حيث لا يرى لنفسه ملجأً أو مأوى إلا في الحضرة المحمدية. واللجوء هنا ليس لجوءً ماديًا، إنّما تعبير عن تعلق قلبي وروحي نابع من إحساس داخلي بأنّ النبي هو الوسيط الأعظم، والرحمة المهداة، والمأمن في لحظات الانكسار. وحين يتحدث عن "الحادث العَمِم"، لا يقصد مجرد المصائب

(١) ينظر: بردة البوصيري واثرها في الادب العربي القديم، د. محمد فتح الله مصباح، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١١، ص٣٨٣.

(٢) ينظر: مدخل إلى دراسة التصوف الشعر الصوفي في القرن السابع الهجري والعصر المملوكي والعصر العثماني، دار الشموس للدراسات والنشر، علي حيدر، ط١، ١٩٩٩، ص١٦٦.

(٣) العمدة في إعراب البردة، مصدر سابق، ص٤٧.

الدنيوية، بل يشير إلى البلاء الوجودي الشامل، ذلك الذي يُظلم فيه القلب، وتضطرب فيه النفس، وتغيب فيه معالم اليقين. هو لحظة التيه الروحي التي يشعر فيها الإنسان بأنه معرض للضياع ما لم يتشبث بمرشدٍ إلى النور. وفي هذا السياق، يكون النبي هو ذلك النور الذي يُستضاء به في ظلمات الطريق، وهو المأمن في لحظات الخوف العميق. هذا القول يعبّر عن إيمان صوفي راسخ بمقام النبي كوسيلة وواسطة إلى الحق، بل كـ"حقيقة نورانية" متصلة بمصدر الوجود(١). فالشاعر لا يرى النجاة من ضيق الدنيا والآخرة، ومن اضطراب الذات، إلا عبر الاتصال بحضرته، والاستمداد من نوره.

وبالرغم من مجيء بديعية الحلي كنصٍّ تعليميٍّ بالدرجة الأولى، يهدف إلى استعراض فنون البديع تطبيقًا وتعريفًا، إلّا أنها لم تخلُ من بُعدٍ صوفيّ فلسفي يلامس الرّوح، ويظهر هذا المنحى في قوله:

يا ليتَ شِعري أسحرًا كان حبكمُ أزالَ عقليَ أم ضربٌ من اللّممِ(٢)

إذ يعبر فيه عن حالة وجدانية بالغة التوتر تتداخل فيها مشاعر الحب مع الحيرة العقلية، فيسأل نفسه متعجبًا: أهو سحر هذا الحب الذي جعله فاقدًا لاتزانه العقلي، أم أنه نوع من اللمم، أي من صغائر الذنوب التي قد تقع على القلب وتخلّ بتوازنه؟

رغم أن ذكر النبي (ﷺ) لم يرد صراحة في البيت، فإن الضمير في "حبكمُ" يشير إليه، ويُعبّر الحليّ بذلك عن مدى تأثير حب النبي فيه، حتى ليكاد يخرجه عن طور العقل والتماسك. هذا الحب لا يظهر في صفات النبي فحسب، بل في أثره في المحبّ، وهو ما يشكل جوهر المديح صوفيًّا، حيث لا يكون المدح وصفًا من الخارج، بل تجربة من الداخل(٣). والحقيقة أن الحليّ لا يتهم الحب النبوي بالسحر أو بالذنب، وإنما يستخدم هذين المعنيين ليكشف عن قوّة هذا الحب الذي تجاوز المألوف حتى بدا له أشبه بما لا يُفسّر عقلًا. وهو بهذا يُضفي على المديح بُعدًا روحيًا داخليًا، يُجسّد فيه مقام النبي صلى الله عليه وسلّم لا بوصفه شخصية عظيمة فحسب، إنّما كقوة محركة للمشاعر والوجود، فيتحول المعنى إلى تأمل في أثر المحبة الصادقة، وماهية تُصبح علاقة الإنسان بالنبي منبعًا لتحوّله الداخلي، وارتقائه عن العادة والمعقول. وهذا من صميم

(١) ينظر: الصور النورانية في العلوم السريانية. ويليه مفاتح السور من عين الخبر، وفاء محمد، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٧، ص٤٨.

(٢) شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، مصدر سابق، ص١١٧.

(٣) ينظر: معجم الدر الثمين في مدح سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، خضر موسى محمد حمود، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١٩، ص١١.

الرؤية الصوفية حيث الحب طريق للخلاص، وتعبير عن التوبة، وانجذاب إلى النور المحمدي الذي يهزّ كيان الإنسان من جذوره.

٢. **المقصد التعبدي في القصيدتين:** يتّخذ الشعر الصوفي طابعًا تعبديًا خالصًا، إذ يتحوّل القول الشعري من غرضٍ أدبي إلى وسيلة اقتراب وتوسل وطلب قرب من الذات العلية أو من واسطتها النورانية. وفي القصيدتين يبدو المقصد التعبدي واضحًا بوصفه الغاية المركزية التي تنظّم الهيكل الشعري وتُضفي عليه طابعه الخاشع المتبتّل المشبع بالرهبة والرجاء.

- **التعبير عن الانكسار:** يتجلى في القصيدتين خطاب الافتقار الروحي والخضوع الكامل، إذ يقف البوصيري والحليّ موقف العبد السائل الواقف على أعتاب الحضرة لا يملك من أمره شيئًا سوى النداء، والتوسّل، وإظهار الانكسار. تتردد على لسانه عبارات تنضح بالخشوع والتذلل، ويُعلن من خلالها فقره الكامل إلى الشفاعة أو الغفران أو القرب. ويمثّل هذا التوجّه بنية داخلية تسكن نَفَس القصيدتين، مما يجعل الشعر هنا مظهرًا تعبديًا صريحًا، لا يكتفي بالتعبير عن المشاعر، إنّما يُراد به أن يكون قُربة في ذاته، وعملًا تعبّديًا في صورة فن.
- **التوسل بالنبي كمقصد تعبّدي:** يتوسل البوصيري برسول الله (ﷺ)، لا بوصفه بشرًا فحسب، إنّما "هو الحبيبُ الذي ترجى شفاعته[١]"، و"وكلّهم من رسول الله ملتمسٌ/ غرفًا مِنَ البحرِ أو رشفًا مِنَ الدّيَمِ[٢]"، والذي "أعيى الورى فهمُ معناهُ"[٣]. وهذا الخطاب المتوسّل لا يُعبر فقط عن إيمان عقائدي، بل يشي بعاطفة دينية متأججة تُحمّل القصيدة حمولة روحية عالية. وتتحول الألفاظ المرتبطة بالنبي إلى رموز نورانية تُستحضر للتقرب، وهو ما يجعل من القصيدة نصًّا تعبديًا تتجاوز فيه البلاغة حدود الزينة، لتصبح تجليًا إيمانيًا. كذلك يظهر هذا المقصد في بديعية الحليّ إذ يقول: "له السلام من الله السلام وفي/ دار السلام تراه شافعَ الأممِ"[٤]
- **وحدة العاطفة والغاية التعبدية:** تتسم القصيدتان بوحدة وجدانية تنبع من صدق الانفعال الديني، وتترسّخ في السياق العام لهما، بحيث تنصهر العاطفة في غاية روحية واحدة: القبول، والرحمة، والمغفرة، والشفاعة. وهذا ما يمنح القصيدتين تكاملًا بين البنية الجمالية والمقصد الإيماني. فالصور، والرموز، وحتى الإيقاع، سُخِّرَت جميعها في النهاية في سبيل التعبير عن توجّه تعبّدي يُراد به القرب لا الفن وحده.

---

(١) العمدة في إعراب البردة، مصدر سابق، ص٤٠.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٤٠.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٤٠.

(٤) شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، مصدر سابق، ص١٤٨.

٣. **البنية الشعورية وتجليات الإخلاص في القول الشعري:** تمثّل البنية الشعورية في العمل الشعري العمق النفسي الذي يصدر عنه النص، وتهيمن من خلاله الانفعالات والعواطف على الخطاب[١]، فتجعله كيانًا حيًّا نابضًا لا يقتصر على الزخرف اللفظي أو الجمال الفني الخالص، بل يتجاوزه إلى صدق التجربة وتوهّج الشعور. وتُعدّ بردة البوصيري وبديعية الحلي من أبرز القصائد التي تنتمي إلى شعر المديح النبوي، إلا أن البنية الشعورية فيهما تكشف عن تباين واضح في المنطلق الوجداني ودرجة الإخلاص الشعري، الأمر الذي يجعل منهما مجالًا خصبًا للموازنة والتحليل الفني.

- **البنية الشعورية في بردة البوصيري:** تتجلى في بردة البوصيري بنية شعورية صوفية عميقة نابعة من معاناة شخصية وتوبة صادقة، حيث يتقدّم الشاعر إلى حضرة النبي صلى الله عليه وسلّم بقلب منكسر، تطارده خطاياه، ويُناجيه أملاً في الشفاعة والقبول. إن القصيدة بأكملها تُبنى على محور عاطفي يتمثل في الحب والخوف والرجاء، فتتحوّل من مدح تقليدي إلى خطاب وجداني تعبّدي.

ومن الأمثلة البارزة قوله:

أمِنْ تذَكُّرِ جِيرانٍ بذِي سَلَمِ مزَجْتَ دمعًا جَرَى مِن مُقْلَةٍ بِدَمِ[٢]

حيث يبدأ من الغزل، لكنه يُضمّنه نداءً داخليًا يتحول الحب فيه من حبٍّ دنيوي إلى حبٍّ نبوي روحي. هذه الاستعارة العاطفية تمثل أولى مراحل التجربة الصوفية التي تنتقل فيها العاطفة من المحسوس إلى المقدّس.

كما يقول في بيت آخر:

يا أكرم الرّسل ما لي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العممِ[٣]

فيصل هنا إلى ذروة الإخلاص، حيث ينقطع رجاؤه عن كل البشر متعلّقًا قلبه برسول الله وحده. إن البنية الشعورية في هذا البيت قائمة على التضرّع والافتقار، وتُترجم إخلاصًا صادقًا يتجاوز الغرض الشعري إلى مناجاة إيمانية.

كما أنّه لا يتكلف في المديح، بل يسوقه انطلاقًا من حالة روحيّة، حيث يوظف الصورة البيانية لتخدم الشعور لا للزينة، كقوله:

---

(١) ينظر: الأنا في الشعر الصوفي ابن الفارض أنموذجًا، عباس يوسف حدّاد، دار الحوار، ط١، ٢٠٠٥، ص٢٩٢.

(٢) العمدة في إعراب البردة، مصدر سابق، ص٣٨.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٤٧.

كَالشَّمْسِ تَظهَرُ لِلعَينَينِ مِن بُعُدٍ صَغِيرَةً وَتُكِلُّ الطَّرفَ مِن أُمَمِ[١]

حيث تتجسد النبوة في هذه الصورة في إشراقها وهيبتها، ويتجلّى عجز الإدراك البشري عن الإحاطة بعظمة النبي محمّد صلى الله عليه وسلّم. فالشعور هنا مركّب: تعظيم ممزوج بالانبهار الروحي، وتلك سمة أصيلة من سمات البنية الشعورية الصوفية.

- **البنية الشعورية في بديعية الحليّ:** تختلف البنية الشعورية من حيث التكوين والوظيفة. فالقصيدة في جوهرها، نصّ بديعي تعليمي، يتّخذ من مدح النبي صلى الله عليه وسلّم إطارًا فنيًا لعرض فنون البديع. ولهذا، فإن العاطفة في كثير من المواضع تأتي مضبوطة ومحكومة بالفن، وإن لم تخلُ من صدق ديني وحرارة وجدانية.

ومن الأمثلة على التعبير الشعوري _رغم أن البيت يحاكي شاهدًا بديعيّا_ قول الحلي:

فَمي تَحَدَّثَ عَن سِرّي فَما ظَهَرَت سَرائِرُ القَلبِ إِلّا مِن حَديثِ فَمي[٢]

يُعبّر البيت عن توتر داخلي، إذ تتحول الجوارح إلى وسائط للتعبير عن حبّ مكبوت، وكأن الحليّ يُحاول أن يُخفي انفعاله في قالب فني، فينقلب الكتمان إلى بوح. ورغم طغيان الصنعة، فإن هذا التعبير يشي بإخلاص ما، لكنه إخلاص محسوب في حدود النسق البلاغي.

٤. **الإخلاص الفني وتجلياته في القصيدتين:** يظهر الإخلاص في بردة البوصيري في كونه ينطق بوجدٍ لا يطلب به مجدًا شعريًا، إنّما يُقدّمه وسيلة للتوبة والتوسل. وهو ما يتجلّى في قوله:

كأنّما اللّؤلؤُ المكنونُ في صَدَفٍ من معدني منطقٌ منه ومُبْتَسَمِ[٣]

أما إخلاص الحلي فينتمي إلى عالم الحرفة والإتقان، حيث يُبرز ولاءه للنبي صلى الله عليه وسلّم من خلال قدرته على خدمة هذا الموضوع بأسلوب بديعي محكم، ما يضفي على العمل طابعًا فنيًا مخلصًا لفنّه أكثر من انفعاله الشعوري. كما في قوله:

الطّاهرِ الشّيمِ ابنِ الطّاهرِ الشّيمِ ابْـ ـنِ الطّاهرِ الشّيمِ ابنِ الطاهرِ الشّيمِ[٤]

إذ أخذت الموازنة؛ وهي تكرار كلمة أو كلمتين بلفظها ومعناها تأكيدًا بها للوصفِ أو المدح[٥]، دورًا بديعًا محضًا أكثر من دورها الشعوري، لكنّها حقّقت إخلاصًا فنّيا للمعنى.

(١) نفس المصدر السابق، ص٤١.
(٢) شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، مصدر سابق، ص٨٢.
(٣) العمدة في إعراب البردة، مصدر سابق، ص٤١.
(٤) شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، مصدر سابق، ص١٣٤.
(٥) ينظر: علم البديع، د. عبد العزيز عتيق، دار آفاق عربية، ط١، ١٩٩٨، ص١٨٦.

٥. **مقارنة تحليلية في بُنية الشعور**: تُظهر الموازنة بين البنية الشعورية في بردة البوصيري وبديعية الحليّ تباينًا جليًّا في المنطلق العاطفي والهدف الفني لكل من الشاعرين. فالبردة تنبثق من تجربة شعورية صادقة، غارقة في التوبة والخشوع، حيثُ تتجلّى فيها العاطفة في صورة وجدٍ صوفي عميق. فلا يستعرض البوصيري في هذا السياق مهاراته اللغوية، إنّما يبوح بندم داخلي، ويتوسل إلى النبي بكلمات تنبع من انكسار القلب وانفعال النفس. وما يميز هذه البنية الشعورية انطلاقُها من ذات شاعرةٍ تعيش التجربة وتنقلها كما هي، دون وسائط زخرفية، فتغدو العاطفة فيها هي المحور، والبنية البلاغية مجرد خادم لها.

في المقابل، تأتي بديعية الحلي في إطار مختلف تمامًا، إذ تُبنى على مقصد بلاغي تعليمي صريح، يحرص فيه الحليّ على عرض فنون البديع بأمثلة تطبيقية ضمن إطار مديح نبويّ. وهذا ما يجعل البنية الشعورية محكومة بغَلَبَةِ الصّنعة، فلا يظهر الانفعال العفوي أو الوجد الصوفي في أغلب أبيات القصيدة، إنّما تُضبط العاطفة بضوابط الفن وأحكام الصنعة. فالحب النبوي عند الحلي موجود، لكنه محاط بأسوار بلاغية وموسيقية دقيقة، تُقلّل من فورانه العاطفي، وتجعل ظهوره مرهونًا بالتركيب الفني(١).

أما من حيث توظيف البلاغة، فإن البوصيري يوظف المحسنات البيانية من استعارة وكناية وتشبيه وغيرها، بوصفها أدوات تعبير لا غايات مستقلة، وهي بذلك تنبع من صدق الشعور وتتناسق معه دون تكلّف. بينما الحلي يجعل من البديع نفسه غاية، ويُبرز من خلاله مهارته الشعرية، فتغلب الصناعة أحيانًا على الشعور. ويُضاف إلى ذلك، أن درجة الإخلاص في البنية الشعورية تبدو متباينة؛ فالبوصيري يُظهر إخلاصًا صوفيًا وجدانيًا، تُحركه مشاعر التوبة والرجاء، وتكشف عن ذاتٍ شاعرة تتجه نحو الخلاص الروحي. أما الحلي، فيُجسّد نوعًا آخر من الإخلاص، إخلاصًا فنيًا لموضوعه، حيث يتقن عرض البديع في إطار المديح، ويؤدي وظيفته بمهارة وانضباط.

أما من حيث حضور الذات في القصيدتين، فإن البوصيري يجعل ذاته حاضرة بوضوح في كل بيت تقريبًا، سواء في الألم أو الرجاء أو الاعتراف، بينما تظل ذات الحلي متخفية خلف نسق بلاغي محكم، تُفصح عن نفسها من خلال براعة الصنعة لا حرارة الشعور. وبهذا يتّضح أن بنية الشعور في بردة البوصيري تقوم على الانفعال الوجداني العميق والتعبير الصوفي الصادق، فيما تتسم البنية الشعورية في بديعية الحلي بالاتزان العقلي والالتزام الفني، حيث تخدم العاطفة غاية بلاغية قبل أن تكون اندفاعة شعورية ذاتية.

(١) ينظر: صنعة الشعر، خورخي لويس بورخيس، ترجمة: صالح علماني، دار المدى، ط٢، ٢٠١٤، ص١٥.

الخاتمة

يتبيّن أن المديح النبوي _في ضوء الموازنة الفنية بين بردة البوصيري وبديعية الحلي_ لم يكن مجرد غرض شعري ينتمي إلى الموروث الديني فحسب، إنّما كان ساحة خصبة لاستعراض الطاقات الإبداعية، وتنويع أساليب التعبير الفني، في تفاعل دقيق بين المعنى والمبنى، وبين الشعور الصادق والحرفية الواعية. فقد قدّمت بردة البوصيري نموذجًا لفن شعري يستند إلى حرارة الوجدان وتدفق الشعور، حيث تسربلت المعاني بثوب من الرقة الصوفية، والصدق العاطفي، من غير أن تتجافى عن الإيقاع المتماسك والصورة الشاعرية البليغة. لقد تجلت في البردة وحدة فنية متماسكة، استطاعت أن تُكسب التجربة الصوفية بُعدًا جماليًا مؤثرًا، وأن تجعل من القصيدة سبيلاً للتطهّر الروحي والانعتاق من الذنب، لا مجرّد مدح لفظي أو زخرف لغوي.

أما بديعية الحلي، فمثّلتْ وجهًا آخر للتفوق الفني، حيث وظّف بها الحليّ علم البديع بوعيٍ خلاق حوّل فيه القصيدة إلى فسيفساء لغوية متقنة تقوم على التوازن بين الزينة اللفظية والدلالة المعنوية. فهي قصيدة تسعى إلى إبراز مهارة الشاعر في تطويع المحسنات البديعية لخدمة الغرض الشعري دون أن تنفصل عن سياقها الموضوعي. ومن خلال هذا الأسلوب، تتجلى قدرة الحلي على تحويل التكلّف البديعي إلى عنصر من عناصر الجمال، بحيث يصبح البديع مقومًا من مقومات الفن، لا عائقًا أمام صدق الانفعال أو صفاء التعبير.

وبين هذين المسارين الفنيين _الوجداني الصوفي عند البوصيري، والبديعي الصناعي عند الحلي_ يكشف البحثُ عن مدى تنوّع أنماط التعبير الشعري في إطار الموضوع الواحد، ومدى اتساع المديح النبوي لاستيعاب اتجاهات فنية متباينة، يجمعها الانتماء إلى مقصد تعظيم النبيّ الكريم، ويُفرّق بينها الأسلوب، والنبرة، وآلية التشكيل الجمالي. فالتجربة في قصيدة البوصيري تتسم بالانسياب العاطفي واللغة الصادقة، بينما تتجلى في بديعية الحلي كمجال استعراضي للبراعة اللغوية والانضباط الفني، مما يعكس اختلافًا في زاوية الرؤية، لا في قيمة الموضوع.

إن هذه الموازنة لا تنتهي إلى تفضيل أحدى القصيدتين على الأخرى بقدر ما تبرز غنى الشعر العربي وقدرته على التعدد الأسلوبي داخل غرض واحد، حيث يمكن للتجربة الدينية أن تُعبّر عن ذاتها مرة بلغة القلب، ومرة بلغة الفن، وتظل في الحالتين مفعمة بالجمال والدلالة. وهذا ما يجعل من بردة البوصيري وبديعية الحلي شاهدتين على رحابة الإبداع العربي، وعلى قدرة الشاعر على تطويع اللغة لخدمة المعنى دون أن يفقد أحدهما خصوصيته أو تفرده في التشكيل الفني.

المصادر والمراجع

١. أسباب النزول، الواحدي، تخريج وتدقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح.
٢. الأنا في الشعر الصوفي ابن الفارض أنموذجًا، عباس يوسف حدّاد، دار الحوار.
٣. البديع ودلالاته في بردة محمد بن سعيد البوصيري، د. الحسين سريدي، مجلة الحقيقة.
٤. بردة البوصيري واثرها في الادب العربي القديم، د. محمد فتح الله مصباح، دار الكتب العلمية.
٥. تآزر الحضاري والجمالي في وظيفة الشعر العربي القديم ونظامه البنائي، د. بتول أحمد جندية، جامعة حلب/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
٦. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد بن إبراهيم الهاشمي، دار الكتب العلمية.
٧. شرح التبيان في علم البيان، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، دراسة وتحقيق: د. أبو أزهر بلخير هانم، دار الكتب العلمية.
٨. شرح الكافية البديعيّة في علوم البلاغة ومحاسن البديع، صفي الدين الحليّ، تحقيق: د. نسيب نشاوي، دار صادر.
٩. صنعة الشعر، خورخي لويس بورخيس، ترجمة: صالح علماني، دار المدى.
١٠. الصور النورانية في العلوم السريانية. ويليه مفاتح السور من عين الخبر، وفاء محمد، دار الكتب العلمية.
١١. علم البديع، د. عبد العزيز عتيق، دار آفاق عربية.
١٢. العمدة في إعراب البردة قصيدة البوصيري، شرح وتحقيق: عبد الله أحمد جاجة، راجعه وقدم له: أ. د. محمد علي سلطاني، دار اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع.
١٣. كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، مراجعة وضبط وتدقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية.
١٤. لسان العرب، ابن منظور، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم.
١٥. مدخل إلى دراسة التصوف الشعر الصوفي في القرن السابع الهجري والعصر المملوكي والعصر العثماني، علي حيدر، دار الشموس للدراسات والنشر،.
١٦. معجم الدر الثمين في مدح سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، خضر موسى محمد حمود، دار الكتب العلمية.
١٧. مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان والمعاني والبديع واعجاز القرآن، ابن النّقيب، كشف عنها وعن حواشيها: د. زكريا سعيد علي، مكتبة الخانجي.

مجلة السلام الجامعة
للعلوم الانسانية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

AL-SALAM UNIVERSITY COLLEGE JOURNAL

No. 21
Part 2

الرقم الدولي للمجلة
(2522 - 3402)
ISSN - 2959555-X (Print)
ISSN - 29595541- (Electronic)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/74

December
A.H 1447- A.D 2025

Registration No. at the House
Of books and documents:
(2127) - year (2015)

مكتب دلير